

والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان

تأليف

أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي
(ت ٦٧١ هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

شارك في تحقيق هذا الجزء

محمد رضوان عرقسوسي

الجزء الأول

مؤسسة الرسالة


بسم الله الرحمن الرحيم


الجامع لأحكام القرآن
والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

مؤسسة الرسالة وطى المصيطبة - شارع حبيب أبي شهلا - بناية المسكن، بيروت-لبنان
للطباعة والنشر والتوزيع تلفاكس: ٣١٩٠٣٩-٨١٥١١٢ فاكس: ٨١٨٦١٥ص.ب: ١١٧٤٦٠

Al-Resalah PUBLISHERS
BEIRUT/LEBANON-Telefax:815112-319039 Fax:818615-P.O.Box:117460
Email:Resalah@Cyberia.net.lb

تقديم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب تبصرة لأولي الألباب، وجعله أجل الكتب قدراً، وأغزرها علماً ونفعاً، لا شبهة فيه ولا ارتياب، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١ ـ ٤٢].

أعيت بلاغته البلغاء، وأعجزت حكمته الحكماء، وأبكت فصاحته الخطباء، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [الجن: ١ ـ ٢]. من قال به صدق، ومن عمل به أُجِرَ، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدِيَ إلى صراط مستقيم.

والصلاة والسلام على نبينا وإمامنا محمد بن عبدالله، الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، خاتم الأنبياء والمرسلين وإمامهم، الذي علم الناس الكتاب والحكمة، فأخرجهم من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الطلاق: ١٠ ـ ١١]. وقال أيضاً: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١].

أما بعد، فقد أكرم الله هذه الأمة بالقرآن الكريم، وشرفها بتصديقه والعمل به، وأمرها بتدبر آياته، قال تعالى: ﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [ص: ٢٩] وجعله هداية لها ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٦]. وتعهد ـ سبحانه ـ بحفظه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩].

لقد حظي كتاب الله عز وجل عند المسلمين على مرِّ العصور وكرِّ الدهور باهتمام كبير، لا يدانيه اهتمام، وعناية كريمة، لا تعادلها عناية، فقد دأب علماء الأمة على ذلك، فمنهم من ألَّف في قراءاته، ومنهم من ألَّف في ناسخه ومنسوخه، ومنهم من ألَّف في أحكامه، ومنهم من ألَّف في تفسير معانيه وبيان ألفاظه، ومنهم من ألَّف في بيان إعجازه.

ومن هؤلاء أبو عبدالله القرطبي، رحمه الله تعالى، الذي صنف تفسيره هذا، وجمع فيه أكثر هذه العلوم، وكان لأحكام القرآن الحظ الأوفى منه، فسماه: «الجامع لأحكام القرآن» فأضحى غنياً في مضمونه، شاملاً في موضوعه؛ قال فيه الدكتور حسين الذهبي ـ رحمه الله ـ في كتابه: التفسير والمفسرون ٢/ ٤٦٤: وعلى الجملة، فإن القرطبي رحمه الله في تفسيره هذا حرٌّ في بحثه، نزيهٌ في نقده، عَفٌّ في مناقشته وجدله، مُلِمٌّ بالتفسير من جميع نواحيه، بارعٌ في كل فن استطرد إليه وتكلم فيه. اهـ.

فكتاب هذا شأنه وهذه قيمته؛ حريٌّ بأن تتناوله أقلام الباحثين والمحققين، ولا سيما أنه من أهم التفاسير، فلا تكاد تخلو منه مكتبة عالم أو متعلم.

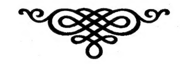
ولهذا اتجه العزم إلى إصداره محققاً تحقيقاً علميًّا يليق بهذا التفسير،

وذلك بالتعاون مع مؤسسة الرسالة، حيث تجربتها الثرة في تحقيق كتب التراث الإسلامي واهتمامها به، مما هو معروف لدى المتابعين.

كما يسرني أن أشيد بمؤسسة الرسالة وجهودها في مجال تحقيق الكتب وطبعها، وأشكرلصاحبها الأخ رضوان إبراهيم دعبول حرصه وتعاونه على الخير، وأشكر للإخوة في مكتب التحقيق في المؤسسة، الأخ محمد رضوان عرقسوسي، وزملاءه ما بذلوه من جهد، وأسأل الله أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه، مقرباً إلى رضوانه، وصلى الله وسلم وبارك على خيرته من خلقه، نبينا وإمامنا محمد بن عبدالله، والحمد لله رب العالمين.

مكة المكرمة ١٤/٧/١٤٢٥هـ

د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي



الجامع لأحكام القرآن

كتاب «الجامع لأحكام القرآن» والمعروف بتفسير القرطبي - من أجلّ التفاسير، لِما اشتمل عليه من بسطٍ لمعاني القرآن، وتفصيلٍ في أحكامه، ثم لِما ورد فيه من قراءات وإعراب، وشواهدَ شعرية، ومباحثَ لغوية، ونُكتٍ نحويَّة وصرفيّة، وردٍّ على أهل البدع والأهواء.

وقد بدأ المصنف رحمه الله تفسيره هذا بمقدّمة ضافية، تتعلق بفضائل القرآن، والترغيب فيه، وفضل طالبِه وقارئه ومستمعه، والعاملِ به، وكيفية تلاوته، والحثّ على إعرابه وتعليمه، وتحذير أهله من الرِّياء.

وأورد فيها جُملاً من آداب حَمَلَتِه، وما ينبغي عليهم من تعظيمه وحُرمته، وعقدَ أبواباً في معنى الأحرف السبعة، وما جاء في جمع القرآن، وترتيب سُوَره، وآياته، وشَكْله، ونَقْطه، وتحزيبه... وغير ذلك من الأبحاث المتعلقة بعلوم القرآن التي لا غنى عنها لكل طالب علم.

ثم شرعَ في تفسيره، فبدأ بالكلام على الاستعاذة؛ فصّل ذلك في اثنتي عشرة مسألة، تتعلق بمعناها وفضلها، وأحكامها في التلاوة وفي الصلاة، واشتقاق ألفاظها مستشهداً على ذلك بأشعار العرب.

ثم تكلم على البسملة، فذكر فيها ثمانياً وعشرين مسألة: في فضلها، وهل هي آية من القرآن أم لا، وذكر أقوال الأئمة في ذلك، وجواز كتابتها في أول الكتب والرسائل، والندب إلى ذكرها عند أوّل كل فعل، واشتقاق ألفاظها...

ثم بدأ بتفسير سورة الفاتحة، وجعل ذلك في أربعة أبواب: الأول في فضلها وأسمائها، وفيه سبع مسائل، الثاني: في نزولها وأحكامها، وفيه عشرون مسألة، والثالث: في التأمين، وفيه ثمان مسائل، والرابع: فيما تضمنته الفاتحة من المعاني والقراءات والإعراب وفضل الحامدين، وفيه ستٌّ وثلاثون مسألة.

وهذه هي طريقته العامة في التفسير، فهو يورد تفسير آية ـ أو أكثر ـ في مسائل، يرتبها على حسب المباحث التي يذكرها فيها، والغالب على هذه المسائل ما يلي:

١ـ ذكر فضل السورة (أو الآية)، وما ورد في ذلك من أخبار، وربما ذكر فضل السورة قبل بدئه بالمسائل.

٢ـ ذكر سبب النزول.

٣ـ تفسير الآية بما ورد فيها من آثار (وهو ما يُعرف بالتفسير المأثور)، وبما تحتمله الألفاظ من معانٍ في اللغة، مستشهداً على ذلك بأشعار العرب، وأقوالهم.

٤ـ ذكر الأحكام الفقهية المتعلقة بالآية، مع ذكر الاختلاف فيها بين الأئمة مع إيراد أدلة كلٍّ منهم.

وكثيراً ما يستطرد أثناء ذكر هذه الأحكام، فلربما خرج إلى ما لا صلة له بالتفسير.

٥ـ ذكر ما يتعلق بألفاظ الآية من اشتقاقٍ، وتصريفٍ، وإعلالٍ، وإعراب، مع إيراد أقوال أئمة اللغة فيها أحياناً.

٦ـ ذكر وجوه القراءات، المتواترة منها وغيرها.

إلى غير ذلك؛ من ترجيحٍ لقول، أو تصحيحٍ لحديث، أو تعقُّبٍ لمصنِّف، أو ردٍّ لأقوال بعض الفرق، كالمعتزلة والقدرية...، أو تنبيه على سلوك غلاة المتصوفة...

وفي الحقيقة؛ فإن هذا التفسير يُعَدُّ بحقٍّ موسوعةً علمية، جمع فيه القرطبي رحمه الله من شتى أنواع العلوم، وخصَّ منها أحكام القرآن بالتفصيل، فبنى كتابه عليها، وأفاض في مسائل الخلاف، بعيداً عن أيِّ تعصُّب مذهبيّ، فجاء كتابه «جامعاً لأحكام القرآن».

مصادر المصنف وطريقة إفادته منها:

من أسباب غَناء هذا التفسير كثرةُ موارده التي استقى منها المصنفُ تفسيرَه، منها ما هو متداولٌ،ومنها ما هو غير معروف، وهذا يدلُّ على سَعَة اطّلاعه،وتبحُّره في العلم، وإمامته في هذا الفن، وإن كلَّ من يطالعُ هذا التفسير ليدرك ذلك.

وقد أكثر المصنفُ رحمه اللهُ من النقل من تلك الموارد في جميع المسائل المتعلقة بتفسيره، غير أنه كان أكثرَ اعتماداً على بعض المصادر دون بعض:

فمن أهمّ هذه المصادر:

- المحرر الوجيز، وهو تفسير ابن عطية (٥٤٦هـ).
- النكت والعيون، وهو تفسير الماوردي (٤٥٠هـ).
- تفسير أبي الليث السمرقندي (٣٧٥هـ).
- تفسير البغوي (٥١٦هـ).
- الوسيط، وهو تفسير الواحدي (٤٦٨هـ)، وأسباب النزول له أيضاً.
- معاني القرآن، وإعراب القرآن، والناسخ والمنسوخ، لأبي جعفر النحاس (٣٣٨).
- التمهيد، والاستذكار، والكافي، والدرر في اختصار السير، وغيرها، لأبي عمر ابن عبد البرّ (٤٦٣هـ).
- أحكام القرآن، والقبس شرح الموطأ، وغيرهما، لأبي بكر ابن العربي (٥٤٣هـ).
- معاني القرآن لكل من الأخفش سعيد (٢١١هـ)، ويحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ)، وأبي إسحاق الزجَّاج (٣١١هـ)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢١٠هـ).
- أحكام القرآن للكيا الهراسي (٥٠٤هـ).
- المفهم لأبي العباس القرطبي (٦٥٦هـ).
- المدونة لأقوال مالك (١٧٩هـ) رواية سحنون (٢٤٠هـ) عن عبد الرحمن بن القاسم (١٩١هـ)، والمعونة للقاضي عبد الوهَّاب البغدادي (٤٢٢هـ)، والمنتقى لأبي الوليد الباجي (٤٩٤هـ)، وعِقْد الجواهر الثمينة لابن شاس (٦١٦هـ)، والأوسط، والإشراف لابن المنذر (٣١٨هـ)، والبرهان للجويني (٤٧٨هـ)، وكتب لابن خُوَيْزمَنْداد (نحو ٣٩٠هـ).

- كتب لأبي بكر ابن الأنباري (٣٢٨هـ)، ولأبي بكر ابن الطيب الباقلاني (٤٠٣هـ).
- مشكل إعراب القرآن، والكشف عن وجوه القراءات، والإيضاح في الوقف والابتداء لمكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ).
- المحتسب لابن جني (٣٩٢هـ).
- جامع البيان، والتيسير، والمقنع لأبي عمرو الداني (٤٤٤هـ).
- غريب القرآن لابن قتيبة (٢٧٦هـ)، وغريب الحديث والناسخ والمنسوخ لأبي عُبيد القاسم بن سلَّام (٢٢٤هـ)، ومعالم السنن، وغريب الحديث، وأعلام الحديث للخطابي (٣٨٨هـ).
- الصحاح للجوهري (٣٩٣هـ)، ومجمل اللغة لابن فارس (٣٩٥هـ)، وتهذيب اللغة للأزهري (٣٧٠هـ).
- الكتب التسعة في الحديث، ومصنف أبي بكر ابن أبي شيبة (٢٣٥هـ)، ومسند البزار (٢٩٢هـ)، وصحيح ابن حبان (٣٥٤هـ)، وسنن الدارقطني (٣٨٥هـ)، وسنن البيهقي (٤٥٨هـ)، والأحكام الصغرى لأبي محمد عبد الحق الإشبيلي (٥٨٢هـ).
- السير والمغازي لابن إسحاق (١٥١هـ)، والمغازي للواقدي (٢٠٧هـ).
- الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري (٤٦٥هـ)، ونوادر الأصول للحكيم الترمذي (نحو ٣٢٠هـ)، وعرائس المجالس لأبي إسحاق الثعلبي (٤٢٧هـ).
- الأسماء والصفات للبيهقي (٤٥٨هـ)، والمنهاج في شعب الإيمان للحَلِيمي (٤٠٣هـ)، والإرشاد للجويني (٤٧٨هـ)، واشتقاق أسماء الله الحسنى للزَّجَّاجي (٣٤٠هـ).

وكان رحمه الله ينسب الأقوال إلى أصحابها غالباً، ويترك ذلك في مواضع. وكان نقلُه أحياناً بواسطة، فمثلاً نقل بواسطة ابن عطية عن كلٍّ من الطبريّ،

والمهدويّ، وأبي عليّ الفارسيّ، ومكيّ بن أبي طالب، وابن جني[1].

ونقل بواسطة أبي جعفر النحاس عن سيبويه، والأخفش، والفرّاء، والزَّجّاج[2].

ونقل بواسطة ابن عبد البرِّ عن الطحاويّ، والطبريّ[3].

وأحياناً يزيد المصنف كلاماً له خلال النص الذي ينقله، وربّما وقع له الوهم في هذه الزيادة.

وأحياناً يجمع كلاماً من مصدرين، فقد نقل عن أبي العباس في المفهم، وضمَّن خلال ذلك شعراً من سيرة ابن هشام، كان قد أشار إليه أبو العباس، ثم رجع إلى كلام المفهم، دون أن يشير إلى تلك المصادر[4].

ويتصرَّف المصنف رحمه الله في نقله أحياناً، فقد نقل عن ابن عبد البرِّ في «التمهيد» قراءة: «ليسجننَّه عتَّى حين». ثم قال: ذكرها أبو داود. اهـ. وهذا يوهم أنها في سننه، والواقع أنَّ ابن عبد البرِّ إنما ذكرها بإسناده من طريق أبي داود، وهي خارج السنن. وكذلك قال في حديث: ذكره البزار. وليس هو في مسنده، إنما أخرجه ابن عبد البر من طريقه، ونقل المصنف كلام ابن عبد البَرّ. وثمة أمثلة أخرى من هذا النمط[5].

استطراده في التفسير:

يستطردُ المصنف ـ أحياناً ـ إلى سرد أحكامٍ، أو ذكر أخبارٍ، أو إيراد مباحثَ، لا تمتُّ إلى التفسير بِصِلة، نذكر بعضها على سبيل المثال:

في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ [البقرة: ٣٦] أفاض في ذكر

---

(١) ينظر ١/ ١٣٧ و٢١٦-٢١٧ و٢٩٢ و٢٣٣.

(٢) ينظر ١/ ٣٣٢ و٣٥٥ و٣٧٣.

(٣) ينظر ١/ ٧٢ و٧٣ و١٩٨.

(٤) في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [آل عمران: ١٧٢].

(٥) ينظر ١/ ٧٧ و٤/ ٣٤٨ و٥/ ٦.

الحيات وأحكامها، مع إيراد بعض الأخبار التالفة في هذا الباب استطراداً على خبر من الإسرائيليات؛ مفادُه أن الحية كانت خادمَ آدم في الجنة فخانته. . . !

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] ذكر أحكام السُّكنى والعُمرى والرُّقبى، وتعقَّبه أبو حيان في البحر ١/١٥٦ بقوله: ليس في الآية ما يدلُّ على شيء مما ذكره.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَقِثَّائِهَا﴾ [البقرة: ٦١] ذكر مادة «فثأ» و«رثأ» بعد ذكر مادة «قثأ».

وذكر اختلاف العلماء في أكل البصل والثوم، وما له رائحة كريهة، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾، وذكر أحكام القَسامة عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ [البقرة: ٧٣]، وذكر أحكام الختان عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ١٢٤]، وغير ذلك الكثير.

أوهام وقعت له:

ـ ومن ذلك ـ

وهم المصنف رحمه الله في نقله عن الخطابي في «معالم السنن» في رواية ذكرها الخطابي من طريق عبد الرزاق، فجعلها المصنف روايتين، ووهم كذلك في سياق الحديث. (١/ ٢٢).

وقد يعزو القول إلى غير صاحبه، كما جرى له في نقله عن «معالم السنن» الذي أورد فيه الخطابيّ كلاماً لابن الأنباريّ، فجعله القرطبي من كلام الخطابيّ (ص ٧٤ ـ ٧٥). وكما جرى له في نقله من «المحرر الوجيز» لابن عطية، حيث نسب إليه ما هو من كلام ابن زيد. (١/ ٤١٠).

ونقل عن ابن الأنباريِّ في «الزاهر» كلاماً لأبي العباس (وهو ثعلب)، فذهب وهم المصنف إلى أنه أبو العباس المبرّد، فقال: زعم المبرّد. (١/ ١٦٠-١٦١).

ونسب أحاديث لغير رواتها، كما في حديث ابن أبي أوفَى (١/ ٤٣٧)، نسبه لأبي

واقد، وحديث أبي هريرة (١/ ٣٥٦) نسبه لابن مسعود، وحديث مرسل (٣/ ١٩٤) لمحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان (وهو تابعي) نسبه لعبد الرحمن بن عائش (وهو صحابي). ونسب كذلك أحاديث لغير مخرّجيها، كأن ينسب حديثاً للبخاريّ وليس عنده، وغير ذلك. (١/ ٧٣ و ٨٩ و ١٧٤ و ٣٥٦).

ونسب بيتاً للخارزنجي (١/ ٢٦٠) وهو لقيس بن زهير، وذكره الخارزنجي.

ونقل (١/ ١٩٩) عن الدارقطني في سننه حديثاً، ثم نقل عنه تصحيحه له بقوله: هذا صحيح والذي بعده. والواقع أن قول الدارقطني: والذي بعده، تصحيح للحديث الذي ساقه الدارقطني في سننه بإثره، ولم يورده المصنف.

وذكر (٢/ ٣١) حديث: «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد». وقال: خرَّجه أبو داود، وصححه أبو محمد عبد الحق. اهـ. والواقع أن الحديث أخرجه الدارقطني، ولم يروه أبو داود، ولم نقف على تصحيحه عند أبي محمد عبد الحق، بل ضعَّفه في الأحكام الوسطى ١/ ٢٧٥.

وذكر (٢/ ١٩٧) حديث بُشير بن سهل في القَسامة، وأنه أسنده يحيى بن سعيد، وابن عُيينة، وحمّاد بن زيد، وعبد الوهّاب الثقفي، . . . وهو وهم، والصواب أنه أسنده عن يحيى بن سعيد: ابنُ عُيينة، وحمّاد بن زيد، وعبد الوهّاب الثقفي. . .

وذكر (٣/ ٢٥) حديث: «لا تنتفعوا من الميتة بشيء». وذكر بعده حديث: «لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عَصَب» ونسبه لعبد الله بن عكيم، مع أنهما حديث واحد.

والملاحظ أنه قد يكرر المصنف معنىً، أو خبراً، بسبب تكرار المصدر الذي يأخذ عنه كما نقل عن ابن المستنير، (٧/ ٢٠٠) ثم قال: وكذا قال قطرب. وقطرب هو نفسه ابن المستنير.

وذكر (٣/ ٣٧) أن أبا بكر بن أبي شيبة من رجال مسلم وحده، مع أنه من رجال البخاري أيضاً.

وذكر (٤/ ١٧٧) اختيار ابن العربي في «قبسه» للصلاة الوسطى أنها صلاة العصر، والذي في «القبس» لابن العربي أنها الصبح، وقال في العارضة: الصحيح أنها مخفيَّة. ولعل الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/ ١٩٦، وأبا حيان في البحر ٢/ ٢٤٠ نقلا ذلك عن المصنف، فقد ذكرا عن ابن العربي مثل ما ذكره المصنف عنه.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧] (٥/ ٤٥٨-٤٥٩)؛ قال: قرأ أبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر وأهلُ مكة بالتاء على حكاية الخطاب، والباقون بالياء. اهـ. وهو وهم، والصحيح عكس ذلك.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [النساء: ١٩] (٦/ ١٥٨-١٥٩)؛ قال المصنف: «مبيِّنة»؛ بكسر الياء قراءة نافع وأبي عمرو، والباقون بفتح الياء، وهو خطأ. والصواب: «ومبيَّنات» بفتح الياء. كما هو عند ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٢٨، والكلام منه. يعني أن أبا عمرو ونافعاً قد اتفقا في هاتين اللفظتين، كما ذكر، في جميع القرآن، وانظر السبعة ص ٢٣٠.

وربما وردت لفظة: «قلنا»، أو: «قلت»، ولا يكون الكلام له، مثل قوله (٤/ ١٤٨): «قلنا»، والكلام لابن العربي، وقوله (٤/ ٣٨٧): «قلت»، والكلام لأبي العباس القرطبي.

أو يرد تصحيح قول دون التصريح بقائله، كما وقع في (٦/ ٤٥-٤٦) عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [النساء: ٤]. ذكر أن الآية مخاطبة للأزواج... وبه قال جمهور الفقهاء... ثم قال: وزعم الفراء أنه مخاطبة للأولياء... والقول الأول أصح. اهـ. وهذا الكلام من إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٣٥، وسياق الكلام يوهم أن عبارة: «والقول الأول أصح» من كلام المصنف.

متابعته لأوهام وقعت في مصادر تفسيره:

وثمة استدراكات على المصنف، هي بسبب أوهام وقعت في مصادر تفسيره، نقلها كما وردت عند مصنِّفيها؛ وهذه أمثلة عنها:

ذكر (٢/ ١٩٩) روايةً لأبي داود من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جدِّه، أن النبيَّ ﷺ قتلَ رجلاً بالقَسامة... وفي هذا الإسناد خطأ، تابع فيه المصنف ابن العربي في أحكام القرآن ١/ ٢٥، وابنَ عبد البر في التمهيد ٢٣/ ٢١٧، والصواب: عن عمرو بن شعيب، عن النبي ﷺ، معضل.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ [البقرة: ٨٣] (٢/ ٢٣٠-٢٣١)؛ ذكر حديث: «كافل اليتيم له أو لغيره؛ أنا وهو كهاتين في الجنة». وأشار مالك بالسبابة والوسطى. ثم استطرد المصنف في الكلام على السبابة، وذكر أنها تسمى المشيرة، وتسمى السبَّاحة أيضاً، ثم قال في المسألة السادسة: ورُوي عن أصابع رسول الله ﷺ أن المشيرة منها كانت أطول من الوسطى، ثم الوسطى أقصر منها، ثم البنصر أقصر من الوسطى! نقل ذلك عن الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٣٨-٣٩ دون أن يصرِّح بذلك، وهو كلام مردودٌ روايةً ـ كما ذكرنا في موضعه ـ ولا يليق ما ذكره بالنبي ﷺ، والرواية ـ على ضعفها ـ إنما هي في أصابع القدم.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ [البقرة: ١٨٨] (٣/ ٢٢٦)؛ نقل عن ابن عطية أن قوله: «وتُدلوا» في موضع نصب على الظرف. ونقله ابن عطية عن بعض نسخ الطبري، وهو وهم، والصواب أنه في موضع نصب على الصرف.

ونقل (٤/ ١٨٩) عن الكيا الطبري في أحكام القرآن حديثاً نسبه للبراء بن سبرة، وهو خطأ، صوابه: النزال بن سبرة.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧] (٥/ ٢١)؛ ذكر أن «أُخر» لا يجوز أن تكون معدولة عن الألف واللام عند سيبويه. وهو خطأ، لعله نقله عن المهدوي كما ذكرنا في موضعه، وقد ذكره المصنف على الصواب عند

تفسير قوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] (٣/ ١٣٥)؛ عندما نقله عن النحاس في إعراب القرآن.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] (٦/ ١١)؛ ذكر حديثاً لأبي العشراء، والحديثُ لأبيه، ولعل المصنف نقله عن الجُويني، فقد ساقه بلفظه، وأنكر ابن الصلاح ذلك على الجُويني. فيما ذكر النووي في المجموع ٩/ ١٢٩.

تقصيره في العزو إلى الصحيحين:

كثيراً ما يعزو المصنف الحديث لمسلم، ولا يعزوه للبخاري، وهو في صحيحه. وأحياناً يقع عكس ذلك.

وقد يعزو الحديث لغير الصحيحين، والحديث مرويٌّ فيهما أو في أحدهما، وهذه أمثلة عنها:

أورد في تفسير الآية (٤٣) من سورة النساء (٦/ ٣٥٤)؛ حديثاً لعائشة رضي الله عنها في سبب نزول التيمم، وعزاه لمالك، وهو في الصحيحين.

وكذا في تفسير الآية (١٠١) من سورة النساء (٧/ ٨٣)؛ أورد حديثاً للعلاء بن الحضرمي، وعزاه للطحاوي وابن ماجه، وهو في الصحيحين.

وثمة أمثلة أخرى، مذكورة في الحواشي.

تفرُّده بألفاظ أو أخبار لم نقف عليها لغيره:

ذكر (١/ ١٠٨) أن الكلمة هي الصورة القائمة بجميع ما يختلط بها من الشبهات، أي: الحروف. ولم نقف على هذا الاصطلاح لغيره.

وذكر (١/ ١٣٠) أن لفظة «نُنجِ» في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣] بنون واحدة، مع أنه لا خلاف بين القراء أنها بنونين، وكذا نقل أبو عمرو الداني في المقنع ص ٩١، عن مصحف عثمان رضي الله عنه، أنها بنونين.

ونقل (١/ ٣٧٤) عن أبي حاتم السجستاني الوقف التام على قوله: ﴿فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨] غير ما نقله ابن الأنباري عنه.

وذكر (١/ ٣٩٩) أن النبي ﷺ قال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» ردًّا على أهل النفاق، لما طعنوا في عليٍّ رضي الله عنه، وذلك عندما قال للنبي ﷺ في عائشة رضي الله عنها: الناس سواها كثير. ولم يذكر أحد أن قوله ﷺ هذا قد كان في هذه المناسبة.

وذكر (١/ ٤١٢) أنه لا يجوز إدغام النون في النون من قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠] لئلا يلتقي ساكنان، مع أن هذا الحكم هو من الإدغام الكبير، وهو مذهب أبي عمرو البصري من السبعة في رواية السوسي عنه.

إيراده الأخبار الضعيفة دون التنبيه عليها:

تساهلَ المصنف رحمه الله في إيراد عدد غير قليل من الأحاديث الضعيفة، بل والموضوعة، دون أن يُنبِّه على بطلانها.

وقد ساق قصة لأحد الوضّاعين مع الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، والقصة باطلة! (١/ ١٢٤ ـ ١٢٥).

ومن أمثلة الأحاديث الضعيفة جداً، أو الموضوعة، الواردة في الجزء الأول من الكتاب:

حديث: «إنَّ الأذان سهلٌ سمح، فإذا كان أذانك سمحاً سهلاً، وإلا فلا تُؤذِّن». (١/ ٣١).

وحديث: «مَنْ قرأ القرآن فلم يُعربه، وُكِّلَ به ملكٌ يكتبُ له كما أُنزل بكل حرف عشرَ حسنات، فإنْ أعربَ بعضَه ولم يُعرب بعضَه، وُكِّلَ به ملكان يكتبان له بكل حرف عشرين حسنة، فإن أعربَه، وُكِّل به أربعة أملاك، يكتبون له بكل حرف سبعين حسنة». (١/ ٤١).

وحديث: «أحِبُّوا العرب لثلاث: لأني عربيّ، والقرآن عربيّ، وكلام أهل الجنة عربيّ». (١/ ٤٢).

وأن آدم رأى مكتوباً على ساق العرش: محمد رسول الله، فتشفَّع بذلك. (١/ ٤٨١).

وأورد (١/ ١٤١) خبراً منكراً عن عليٍّ رضي الله عنه قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ عند الصفا، وهو مقبلٌ على شخص في صورة الفيل وهو يلعنه... إلى آخر الخبر. وقد قال الذهبي فيه: روايتُه إثم مكرر.

وأورد أيضاً أخباراً إسرائيلية تالفة، دون أن يعلّق عليها أو أن يتعقَّبها:

مثل قول ابن منبّه: آمين أربعة أحرف، يخلق الله من كل حرف ملكاً يقول: اللهم اغفر لكلّ من قال آمين. (١/ ١٩٦).

وذكر ١/ ٣٢٨ عن بعض الصحابة أن البرق مخراق حديد بيد المَلَك، يسوق به السحاب!

وذكر الخبر في بدء الخلق (١/ ٣٨٣-٣٨٤) وفيه أن الأرض على حوت، والحوت في الماء، والماء على صفاة، والصفاة على ظهر ملك، والملك على الصخرة، والصخرة في الريح...!

وذكر خبراً آخر أعجب منه (١/ ٣٨٥) وهو أن إبليس تغلغل إلى الحوت الذي على ظهره الأرضُ كلُّها، فألقى في قلبه، فقال: هل تدري ما على ظهرك يا لوثيا من الأمم والشجر والدوابّ والناس والجبال؟ لو نفضتهم ألقيتَهم عن ظهرك أجمع. قال: فهمَّ لوثيا يفعل ذلك، فبعث الله دابَّة، فدخلت في منخره، فعجَّ إلى الله منها، فخرجت. قال كعب: والذي نفسي بيده، إنه لينظر إليها بين يديه وتنظر إليه، إن همَّ بشيء من ذلك، عادت حيث كانت!

وذكر (١/ ٤٦٤-٤٦٦) أن إبليس دخل الجنة في فم الحية، وهي ذات أربع كالبختيّة... وأن الحية لُعنت ورُدَّت قوائمها في جوفها!

وثمة خبر آخر عجيب: وهو أن آدم عليه السلام أُهبط بسرنديب في الهند، بجبل يقال له: بود، ومعه ريح الجنة، فعلق بشجرها وأوديتها، فعلق ما هنالك طِيباً، فمن ثمَّ يؤتى بالطيب من ريح آدم عليه السلام، وكان السحابُ يمسحُ رأسه، فأصلع فأورث ولدَه الصَّلَع! (١/ ٤٧٥).

وفي ختام هذا الكلام ننقل بعض ما كتبه الشيخ محمد بهجة البيطار رحمه الله في العدد (٢٠) من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ص ٥٦٢ ـ ٥٦٥، عن هذا التفسير، فبعد أن تكلم بإيجاز عن قيمته العلمية، وبيَّنَ مذهبَ مؤلفِه ومَشْرَبَه فيه، أوردَ ملاحظاتِه عليه، فقال رحمه الله: إن المباحثَ اللفظية شائعةٌ فيه، بل هي غالبةٌ عليه، ومنها ما لا حاجة إليه، كحكايةِ الخلاف في كنية أبي البشر، وفي عُمره، ونقلِه عن أهل التوراة ووَهْب بن منبّه، ممَّا فيه تطويل من دون طائل، وكالرواية عن كعب الأحبار في أنَّ أولَ مَنْ وضع الكتابَ العربي والسرياني والكتب كلها وتكلم بالألسنة كلِّها آدمُ عليه السلام، وغير ذلك من الأخبار والمبالغات التي لا يصحُّ فيها نقل، ولا يؤيِّدُها الواقع، على أنَّ هذا التفسير أقلُّ من غيره ذكراً لمثلها.

ثم قال رحمه الله: وجملة القول: إن هذا التفسير جامع، وبيانُه رائع، ولكنَّ هذه الأبواب التي فتحها، والمسائلَ التي شرحها، فيها تطويلٌ كثير، لا يدخلُ في موضوع التفسير، وإذا كان بعضها من وسائله، فإنما يُدرس في كتبها ليُعين على فهم مقاصده، ولو زيد في المقاصد مقدارُ ما يمكن أن يُستغنى عنه من هذه الوسائل والمسائل، لبلغَ هذا التفسيرُ الغايةَ من نوعه، ولكان له حقُّ التفضيل على غيره.

طبعات الكتاب

إن الفضل في طبع الكتاب ونشره أول مرة يعود إلى دار الكتب المصرية عام ١٩٣٣[(١)]. ثم أعادت طبعه ثانية وثالثة، وعنها أخذت الطبعات الأخرى. وقد بذلَ محقّقوها جهداً واضحاً في تقديمه على الشكل اللائق به من حسن ترتيب وعرض وترقيم وتفصيل، التي تعين القارئ على فهم المعنى، فجزاهم الله خيراً. غير أنهم لم يُعْنَوا العناية الكافية بتخريج أحاديثه والكلام عليها وتحرير نصه وعزوه إلى مصادره.

وقد كانت بعض الملاحظات على تلك الطبعة من أخطاء وسقط، نَقَلَتْها عنها الطبعات الأخرى للكتاب ولا نعني بهذا أننا ندَّعي الكمال في عملنا، فالكمالُ لله وحدَه، وإنما نذكرُ ما نذكره للتنبيه عليه والإفادة منه، وهذه أمثلة منها:

١- وقع في الطبعة المصرية: وأما تمتمة تميم، فيقولون في الناس: النات... وهذا خطأ علمي، نشأ عن سقط وتحريف، ونقله عنه الزرقاني في «مناهل العرفان» ١/ ١٧٥، والصواب في العبارة ما يلي: وأما عنعنة تميم فيقولون في أن: عن، فيقولون: «عسى الله عن يأتي بالفتح» وبعضهم يُبدل السين تاءً، فيقول في الناس: النات... (١/ ٧٧).

٢- وجاء فيها: حدثنا إدريس بن خلف، والصواب فيها: حدثنا إدريس، عن خلف. (١/ ١٦).

٣- وجاء فيها: وقالوا هو من باب المقلوب، كما قالوا: عرضت الحوض على الناقة، وإنما هو عرضت الناقة على الحوض... إلى آخر الكلام. وهذه العبارة مقلوبة، والصواب فيها: قالوا: عرضت الناقة على الحوض، وإنما هو عرضت الحوض على الناقة. (١/ ٢٢).

٤- وجاء فيها: ينبغي لقارئ القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مستيقظون. والصواب: وبنهاره إذا الناس مفطرون. (١/ ٣٨).

---

(١) ينظر كتاب «الكتب العربية التي نشرت في مصر بين عامي ١٩٢٦ ـ ١٩٤٠» ص ٢٣. دار الأمل. القاهرة. ١٩٨٠.

٥- سقط منها قوله: ومن حرمته إذا أخذ بسورة لم يشتغل بشيء حتى يفرغ منها إلا من ضرورة. (١/ ٤٩).

٦- وقع فيها: وحمدي الخلق مشوب بالعلل! والصواب: وحمدُ الخلق... (١/ ٢٠٨).

٧- وجاء فيها: لأن الفرائض في الصلاة يستوي في تركها السهو والعمد، إلا في المؤتم. والصواب: إلا في المأثم. (١/ ٢٦٦).

٨ - جاء فيها: لم يصرفه الخليل وسيبويه، وصرفه الأخفش سعيد، لأنه كان نعتاً، وهو على وزن الفعل . اهـ. وفي هذه العبارة سقط، والصواب: لم يصرفه الخليل وسيبويه، وصرفَه الأخفش سعيد لأنه إنما منعه من الصرف لأنه كان نعتاً... (١/ ٤٢٠).

٩- وقع فيها: لا يُقتل الآمر ولكن تقطع يديه. وهو خطأ؛ أُقحم في العبارة لفظة «تقطع»، والصواب: ولكن يَدِيه، أي: يعطي الدِّيَة.

وثمة ملاحظات أخرى من هذا النمط[1].

(١) ينظر أيضاً ما أشير إليه من سقط أو خطأ في المواضع التالية:
١/ ٢٣، ٣٠، ٣١، ٤٥، ٤٨، ٥٦، ٦٠، ٦٩، ٨٤، ٩٨، ١٣٧، ١٥٤، ١٨٧، ١٩١، ١٩٩، ٢١٠، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٧٥، ٣٣٣، ٣٦٦، ٣٧٦، ٣٨٦، ٤٦٧، ٤٧٢.

وصف النسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب

أولاً: نسخة المكتبة الظاهرية المحفوظة في مكتبة الأسد:

وهي نسخة كاملة، وقع فيها زيادات على النسخ الأخرى، وهي زيادات لا تخرج عن منهج المصنف وأسلوبه في أخذه من مصادره نفسها. مما يرجح أنه زادها لاحقاً. وقد أثبتناها بتمامها، وأشرنا إليها في مواضعها من الكتاب[1].

وهذه النسخة مؤلفة من خمسة أجزاء ، ورمزنا لها بـ (ظ) :

الجزء الأول:

رقم (٣٨٥) تفسير، عدد أوراقه (٣٧٤) ورقة، في كل ورقة لوحتان، وتتألف اللوحة من (٣١) سطراً، واقعة ضمن إطار، وقد كتبت بخط نسخ واضح، يبدأ هذا الجزء من مقدمة التفسير، وينتهي بآخر سورة البقرة، وجاء على اللوحة الأولى من كل جزء وقف للوزير أسعد باشا محافظ دمشق على مدرسة والده المرحوم الوزير إسماعيل باشا .

وجاء على اللوحة كذلك ختم الواقف، وختم المكتبة العمومية.

وكذا وقع ختم المكتبة العمومية وعبارة الوقف في أول كل جزء من الأجزاء الأخرى.

الجزء الثاني:

رقم (٣٨٦) تفسير، عدد أوارقه (٣٧٨) ورقة، يبدأ من أول سورة آل عمران، وينتهي بآخر سورة الأنعام .

---

(١) تفاوتت هذه الزيادات في الطول والقصر، فبعضها جاء في أسطر، وبعضها جاء في صفحات، انظر في الجزء الثالث الصفحات: ٦٦ و٦٩ و٧٠-٧١ و٨٢-٨٦ و٨٧ و١٠٦-١٠٨ و١١٠-١١١ و١١١-١١٤ و١١٨-١١٩ و١٤٣ و١٤٦. وقد زُعم في إحدى طبعات هذا التفسير اعتمادُ هذه النسخة في تحقيقه، والحال أنهم لم يعتمدوا عليها البتة، وليس فيها شيء من هذه الزيادات، بل هي مأخوذة من الطبعة المصرية فحسب!

الجزء الثالث:

رقم (٣٨٧) تفسير، عدد أوراقه (٤٣٥) ورقة، يبدأ من أول سورة الأعراف، وينتهي بآخر سورة الكهف .

الجزء الرابع:

رقم (٣٨٨) تفسير، عدد أوراقه (٣٨٤) ورقة، يبدأ من أول سورة مريم، وينتهي بآخر سورة فاطر .

الجزء الخامس:

رقم (٣٨٩) تفسير، عدد أوراقه (٥٥٢) ورقة، يبدأ بأول سورة يس، وينتهي بآخر سورة الناس.

وجاء على اللوحة الأخيرة منه ما نصُّه: تمَّ كتاب الجامع في تفسير القرآن العظيم وكاتبه محمد بن الحاج حما الشهير بابن معن، وكان الفراغ من كتابته يوم الثلاثاء سادس شهر شعبان المبارك سنة ١٠٧٩هـ، والحمد لله.

ثانياً: نسخة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، مصورة عن نسخة المكتبة الأزهرية ، ورمزنا لها بـ (ز):

رقم (٢٥٢) تفسير، وتقع في (١٣) جزءاً، ناقص منها الجزء الثالث، مكتوبة بخطوط مختلفة، وفي كل ورقة لوحتان، وهي كالتالي :

الجزء الأول :

عدد أوراقه (٣٣٩) ورقة، وعدد أسطر اللوحة (٢٥) سطراً، يبدأ هذا الجزء من مقدمة التفسير، وينتهي بالآية (١٧٣) من سورة البقرة .

وجاء على اللوحة الأولى منه ما نصُّه: وقف أحمد أفندي لرواق الأروام الكائن بالجامع الأزهر.

وجاء هذا الوقف في كل جزء عدا الثاني عشر، فعليه وقف آخر كما سيرد .

الجزء الثاني :

عدد أوراقه (٢٢٧) ورقة، وعدد الأسطر في كل لوحة (٢٣) سطراً، يبدأ من (١٧٣) البقرة، وينتهي بـ الآية (٢٥٧) من سورة البقرة .

وجاء على اللوحة الأخيرة منه ما نصُّه: تم الجزء الثاني بحمد الله ومنّه، وذلك في يوم الأربعاء ثاني رجب الفرد، سنة سبع وأربعين وسبع مئة (٧٤٧هـ) .

الجزء الرابع :

عدد أوراقه (٢٢٩) ورقة، وعدد أسطر اللوحة (٢٥) سطراً، يبدأ من الآية (١١٠) من سورة آل عمران، وينتهي بأول سورة المائدة .

الجزء الخامس :

عدد أوراقه (٣٢٨) ورقة، في كل لوحة (٢١) سطراً، يبدأ من أول سورة المائدة، وينتهي بالآية (١٤١) من سورة الأعراف .

الجزء السادس :

عدد أوراقه (٣١٥) ورقة، يبدأ من الآية (١٤٢) من سورة الأعراف، وينتهي بآخر سورة هود .

الجزء السابع :

عدد أوراقه (١٩٣) ورقة، يبدأ من أول سورة يوسف، وينتهي بآخر سورة النحل.

وجاء على اللوحة الأخيرة منه ما نصُّه: نجز الجزء الثامن [كذا] على يد العبد الفقير إلى رحمة ربه عبد الله بن عبد الرحمن بن إسحاق بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي، غفر الله له ولوالديه ...

الجزء الثامن :

عدد أوراقه (١٥٨) ورقة، وعدد أسطر اللوحة (٢١) سطراً، يبدأ من أول سورة الإسراء وينتهي بآخر سورة مريم .

الجزء التاسع :

عدد أوراقه (٥٣١) ورقة، يبدأ من أول سورة طه، وينتهي بالآية (٦٦) من سورة يس .

الجزء العاشر :

عدد أوراقه (٢٧٩) ورقة، في كل لوحة (٢١) سطراً ، يبدأ من الآية (٦٦) من سورة يس ، وينتهي بآخر سورة الفتح .

وجاء على اللوحة الأخيرة منه ما نصُّه: بلغ مقابلة، والحمد لله على نعمه التي لا تحصى .

الجزء الحادي عشر :

عدد أوراقه (٢٢٨) ورقة، في كل لوحة (٢١) سطراً، يبدأ من أول سورة الحجرات، وينتهي بآخر سورة الحديد .

الجزء الثاني عشر :

عدد أوراقه (٢٥٧) ورقة، في كل لوحة (٢١) سطراً، يبدأ من أول سورة المجادلة، وينتهي بآخر سورة المدثر.

وجاء على اللوحة الأولى منه ما نصُّه: وقف لله تعالى الأمير عبد الرحمن كتخدا قازداغلي ، وجعل مقره برواق الأروام بالجامع الأزهر في ذي القعدة (١١٧٧) .

الجزء الثالث عشر :

عدد أوراقه (٢٤٨) ورقة، في كل لوحة (٢٥) سطراً، يبدأ بأول سورة القيامة، وينتهي بآخر سورة الناس .

وجاء على اللوحة الأخيرة منه ما نصُّه : آخر الكتاب والحمد لله حمداً كثيراً ... وكان الفراغ منه على يد أفقر العباد إلى ربه ... عبد الحق بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الوهَّاب القابسي الشافعي عفا الله عنه في العشر الأوسط من شوال من سنة أربع وثلاثين وتسع مئة (٩٣٤) ختم الله له بخير .

ثالثاً: نسخة مصورة عن نسخة محفوظة في المكتبة الخديوية بمصر، ورمزنا لها بـ (د):

رقم (٩٢) تفسير، تقع في خمسة أجزاء ـ فيها سقط في موضع واحد من الجزء الرابع من الآية (٢٠) سورة الفتح إلى آخر سورة الذاريات ـ على اللوحة الأولى والأخيرة من كل جزء ختم كتبخانة مصر وختم الكتبخانة الخديوية المصرية، وقد كتبت بخط نسخ واضح، كتبها محمد بن مصطفى الرملي، وهي كالتالي:

الجزء الأول:

عدد أوراقه (٤٨٧) ورقة، في كل ورقة لوحتان، وعدد أسطرها (٣٩) سطراً ضمن إطار، يبدأ الجزء من مقدمة التفسير، وينتهي بآخر سورة الأنعام.

الجزء الثاني:

عدد أوراقه (٣٢٢) ورقة، يبدأ بأول سورة الأعراف، وينتهي بآخر سورة الإسراء.

الجزء الثالث:

عدد أوراقه (٢٧٢) ورقة، يبدأ بسورة الكهف، وينتهي بآخر سورة العنكبوت.

وجاء على اللوحة الأخيرة منه ما نصُّه: آخر الجزء الثالث من القرطبي، ووافق تمام نسخه يوم الاثنين المبارك ٢٦ جمادى الثاني ١٢٥٩ هـ على يد كاتبه الفقير المعترف بالذنب والتقصير محمد الرملي بن مصطفى.

الجزء الرابع:

عدد أوراقه (٢٣٨) ورقة، يبدأ من أول سورة الروم، وينتهي بالآية (٢٠) من سورة الفتح، وفيه سقط أشرنا إليه سابقاً.

الجزء الخامس:

عدد أوراقه (٢٧٤) ورقة، يبدأ من أول سورة الطور، وينتهي بآخر سورة الناس.

وجاء في اللوحة الأخيرة منه ما نصُّه: تمت النسخة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وكان الفراغ من كتابتها يوم الاثنين المبارك ثمانية أيام مضت من شهر رجب (١٢٥٨) على يد كاتبها محمد الرملاوي.

رابعاً: نسخة مصورة عن نسخة محفوظة بالمكتبة الخديوية، ورمزنا لها بـ(خ):

رقم (٢٦٨) تفسير، وهي نسخة ناقصة، فيها خروم، عندنا منها عشرة أجزاء، وهي بخط عبد الله بن عبد الرحمن بن إسحاق بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي، عدا الجزء الثاني فهو بخط أحمد بن عبد المغيث بن عبد الرحمن بن إسحاق بن أبي بكر بن عبد الحميد الأنصاري الخزرجي.

وجاء على اللوحة الأولى من الأجزاء الكاملة ما نصه: وقفت الدار العالية المصونة المخدرة خَوند بركة صان الله حجابها والدة مولانا السلطان الملك الأشرف شعبان... جميع هذا الجزء من تفسير القرآن العظيم للقرطبي من تجزئة ستة عشر جزءاً وقفاً صحيحاً... وأن يكون مقرّ ذلك بالمدرسة المعروفة بإنشائها وعمارتها بظاهر القاهرة المحروسة، في خامس عشر شهر شعبان سنة سبعين وسبع مئة.

وجاء على هامش الورقة الأولى من كل جزء ما نصه: وارد من جامع أم السلطان، وأُضيف في يونيه سنة (١٨٨١).

والأجزاء كما يلي:

١ـ جزء ناقص من أوله وآخره، عدد أوراقه (٢٢٧) ورقة، وفي اللوحة (٢٣) سطراً، يبدأ من الآية (٧٨) من سورة البقرة، وينتهي بالآية (٢٠٧) منها.

٢ـ جزء ناقص من أوله، عدد أوراقه (١٩٧) ورقة، وفي اللوحة (٢٢) سطراً، يبدأ من أواخر المسألة الأولى من تفسير الآية (٢١٧) من سورة البقرة، وينتهي بالآية (١٣) من آل عمران، وعلى اللوحة الأخيرة ما نصه: نجز الجزء الثالث... على يد العبد الفقير عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي...

٣ـ جزء عدد أوراقه (٢٦١) ورقة، وفي اللوحة (٢٣) سطراً، يبدأ بالآية (١٤) من آل عمران، وينتهي بالآية (٣٥) من النساء. وعلى اللوحة الأخيرة ما نصه: وكان الفراغ منه في الحادي والعشرين من شهر رمضان المعظم قدره سنة خمس وستين وسبع مئة على يد الفقير أحمد بن عبد المغيث...

٤ـ جزء ناقص من أوله، يبدأ بالآية (٦٠) من سورة المائدة، وينتهي بالآية (١٥٧) من سورة الأعراف، عدد أوراقه (٢٥٥) ورقة، في اللوحة (٢٣) سطراً.

٥ـ جزء يبدأ بالآية (١٥٨) من الأعراف، وينتهي بالآية (٤٢) من يونس. عدد أوراقه (٢٤٠) ورقة، في اللوحة (٢٣) سطراً. وعلى اللوحة الأولى ما نصه: السفر السابع من كتاب جامع أحكام القرآن... رواية شيخنا في القراءة الشيخ الفقيه الإمام العلامة عز الدين قيس بن سلطان بن حامد الكلبي عنه، رواية شيخنا الفقيه الإمام والد المؤلف شهاب الدين أبو العباس أحمد عنه، رواية العبد الفقير كاتبه عبد الله بن عبد الرحمن بن إسحاق بن أبي بكر الأنصاري عنهم. وعلى اللوحة الأخيرة: نجز السفر السابع بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد عبد الله بن عبد الرحمن...

٦ـ جزء يبدأ بالآية (٤٠) من سورة مريم، وينتهي بالآية (١٣) من النور، عدد أوراقه (٢٤٥) ورقة. على اللوحة الأخيرة: نجز الجزء العاشر بحمد الله وعونه... على يد العبد الفقير عبد الله بن عبد الرحمن الخزرجي بتاريخ الثامن من ذي قعدة الحرام من شهور سنة خمس وستين وسبع مئة.

٧ـ ناقص من أوله وآخره، يبدأ بالآية (٣٠) من سورة النور، وينتهي بالآية (٣٢) من القصص، عدد أوراقه (١٧٠) ورقة، وعلى اللوحة الأولى: الحادي عشر.

٨ـ جزء ناقص من أوله، يبدأ بآخر تفسير الآية (٤٧) من العنكبوت، وينتهي بالآية (٩٧) من الصافات، عدد أوراقه (٢١٧) ورقة، على اللوحة الأخيرة: نجز الجزء الثاني عشر بحمد الله وعونه، وذلك من نسخة الأصل، روايتي عن سيدي الشيخ المرحوم أبي العباس أحمد بن سيدي الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد المؤلف، كتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه عبد الله بن عبد الرحمن... مستهل شهر صفر من شهور سنة ست وستين وسبع مئة...

٩ـ جزء يبدأ بالآية الأولى من الجاثية، وينتهي بآخر سورة الحديد، عدد أوراقه (١٧٢) ورقة، على اللوحة الأخيرة: نجز الجزء الرابع عشر بحمد الله وعونه... وكان نسخ ذلك من نسخة المصنف رحمه الله على يد العبد الفقير عبد الله بن عبد الرحمن...

١٠ـ جزء ناقص من آخره، يبدأ بالآية الأولى من المجادلة، وينتهي بالآية (١٤) من القيامة، عدد أوراقه (١٨٦) ورقة، وعلى اللوحة الأولى: السفر الخامس عشر من كتاب جامع أحكام القرآن. . .

خامساً: نسخة مصورة عن نسخة محفوظة في المكتبة الخديوية بمصر، ورمزنا لها بـ(ف):

رقم (٣٠٧) تفسير، وهي نسخة ناقصة تتألف من خمسة أجزاء، موقوفة على المدرسة الفخرية بين السورين محضرة من جامع الفخري، وعليها ختم الكتبخانة الخديوية، وهي كالتالي:

الجزء الأول[١]: يبدأ من الآية (٢٦٩) من سورة البقرة، وينتهي بالآية (٦) من سورة المائدة، عدد أوراقه (٢٩١) ورقة، في كل ورقة لوحتان، كتبت بخط النسخ، عدد أسطر اللوحة (٢٥) سطراً، وعلى لوحة المقدمة وقف باسم عبد الغني على المدرسة المستجدة بين السورين .

الجزء الثاني: يبدأ من الآية (٣٧) من سورة يونس، وينتهي بالآية (٢٤) من سورة الإسراء، وعدد أوارقه (٢١٩) ورقة، وعلى اللوحة الأولى منها وقف المرتضى العدل شرف الدين القاسم بن محمد العدل بتاريخ ثاني عشري شهر الله المحرم سنة اثني عشر وثمان مئة.

وجاء على اللوحة الأخيرة منه ما نصُّه: نجز الجزء السادس من التفسير بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يوم الأربعاء تاسع عشر ذي الحجة لتمام شهور سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة .

الجزء الثالث: يبدأ من الآية (٢٥) من سورة الإسراء، وينتهي بآخر سورة الفرقان، عدد أوراقه (٢٤٥) ورقة .

الجزء الرابع: يبدأ من الآية (٣٩) من سورة يس، وينتهي بآخر سورة الدخان، وعدد أوراقه (٩٣) ورقة.

---

(١) وقع اضطراب في ترتيب أوراق هذا الجزء.

وجاء على اللوحة الأخيرة منه ما نصُّه: نجز الجزء التاسع بحمد الله سابع شهر جمادى الآخرة من شهور سنة تسع وثلاثين وسبع مئة .

الجزء الخامس: يبدأ من أول سورة محمد ، وينتهي بالآية (٤٢) من سورة القلم، عدد أوراقه (١٧٦) ورقة .

سادساً: جزءان من نسخة مصورة عن نسخة محفوظة في المكتبة الخديوية :
رقم (٢٨٤) تفسير ، عليها ختم الكتبخانة الخديوية المصرية:

الجزء الأول: يبدأ من الآية (١٢) من سورة فصلت، وينتهي بآخر سورة القمر، عدد أوراقه (٢٥٥) ورقة، في كل ورقة لوحتان ، في اللوحة (٢٣) سطراً.

وجاء على اللوحة الأولى منه ما نصُّه: الجزء الرابع عشر من جامع أحكام القرآن ... محضر من جامع الأميري قراقجا الحسيني وأضيف فيها سنة (٨١٨) .

وجاء على اللوحة الأخيرة منه ما نصُّه: يتلوه في الجزء الخامس عشر إن شاء الله سورة الرحمن ، وقف هذا الجزء المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن المرحوم إياس الغزي على نفسه ... بتاريخ العشرين من شوال سنة سبع وأربعين وثمان مئة .

الجزء الثاني: يبدأ من أول سورة الرحمن، وينتهي بالآية (٢٦) من سورة نوح، عدد أوراقه (٢٤٥) ورقة.

وجاء على اللوحة الأولى منه ما نصُّه: الجزء الخامس عشر من كتاب جامع أحكام القرآن... محضر من جامع الأميري قراقجا الحسيني وأضيف فيها سنة (٨٨١).

سابعاً: أجزاء متفرقة مصورة عن نسخ محفوظة في المكتبة الخديوية، وهي كالتالي:

جزء رقم (٣٠٨) تفسير، يبدأ من الآية (٤) من سورة نون، وينتهي بآخر سورة الفلق، عدد أوراقه (١٥٠) ورقة، في كل ورقة لوحتان، في اللوحة (٢٥) سطراً، على اللوحة الأولى ختم الكتبخانة الخديوية المصرية ومحضر من جامع الفخري .

جزء رقم (٣٥٧) تفسير، يبدأ من أول سورة الطلاق، وينتهي بالآية (٣٤) من سورة عبس وتولى، عدد أوراقه (١٩٧) ورقة، كتبت بخط معتاد قديم، وفي كل ورقة لوحتان، في اللوحة (٢١) سطراً، وعلى اللوحة الأولى والأخيرة ختم الكتبخانة الخديوية المصرية.

وجاء على اللوحة الأولى ما نصُّه: الجزء التاسع عشر من تفسير القرآن. وعليها وقف للمعزّ الأشرف العالي السيفي .. على المقيمين بالمدرسة الحنفية المجاورة لجامع طولون المنسوبة للمعز الأشرف .

جزء رقم (٩٦) تفسير، يبدأ من الآية (٣٤) من سورة فصلت، وينتهي بالآية (١٦) من سورة الذاريات، عدد أوراقه (٢٤٨)ورقة ، في كل لوحة (١٧) سطراً.

وجاء على اللوحة الأولى ما نصُّه: الجزء السابع عشر من تفسير القرآن، وقف وحبس وسبل وتصدق العبد الفقير .. المعز الأشرف العالي السيفي.. وعلى المقيمين بالمدرسة الحنفية المجاورة لجامع طولون المنسوبة للمعز الأشرف.

ثامناً: الطبعة الثالثة المصورة عن الطبعة الثانية لدار الكتب المصرية ، ورمزنا لها بـ (م)، وقابلنا عليها النسخ الخطية المذكورة .

ميزات هذه الطبعة، ومنهج العمل فيها

قوبلت النسخ الخطية على الطبعة المصرية الثالثة التي رمز لها بـ(م)، وأثبتت أهمَّ الفروق بين ألفاظ النسخ الخطية، لئلا نثقل الحواشي بما لا فائدة من ذكره.

وقد تمَّ في هذا العمل ما يلي:

١ـ ضبط النصِّ، وترقيمُه وتفصيلُه.

٢ـ تخريج أحاديثه وما وقع فيه من آثار على النحو التالي:

أ ـ عزو الحديث إلى المصدر الذي ذكره المصنف، وفي حال كون الحديث في الصحيحين وذكرَ المصنفُ أحدَهما، فإننا نذكر الآخر.

ب ـ إن لم يذكر المصنف مصدراً للحديث، فإن كان في الصحيحين، اكتفينا بالعزو إليهما، وإن لم يكن فيهما، فنخرجه من أهم مصادره. ثم إن كان الحديث في مسند أحمد، خرجناه منه بعزوه إلى طبعة مؤسسة الرسالة، وذلك للإفادة من تخريجه والتعليق عليه لمن يريد الاستزادة.

٣ـ التعليق على الأحاديث باختصار بما تدعو إليه الحاجة؛ من شرح غريب، أو بيان علة، أو غير ذلك.

٤ـ تخريج أشعاره من دواوين أصحابها، وإن كان البيت من شواهد العربية فنزيد على الديوان أهمَّ مصادر العربية.

٥ـ ترجمة الأعلام بإيجاز في أول موضع ترد فيها، وذلك من كتاب «سير أعلام النبلاء» في الغالب، طبعة مؤسسة الرسالة للإفادة من مصادر الترجمة في حواشيه لمن أراد الاستزادة، وسيُلحق آخر التفسير إن شاء الله فهرس بالأعلام المترجمين.

٦ـ توثيق النصوص التي أوردها المصنف من أحكام ولغة وقراءات وغيرها من مصادرها التي استقى منها تفسيره، وذلك على حسب ما يتوافر منها.

وتجدر الإشارة إلى أن الآيات القرآنية مثبتة في هذه الطبعة على رواية حفص، كما هو الحال في الطبعة المصرية، لأن الآيات لم ترد في النسخ الخطية على قراءة واحدة، بل تنوّعت فيها، وغالباً ما وردت على قراءتي أبي عمرو ونافع، وذلك حسب ما في النسخ (د) و(ز) و(ظ). وقد قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]؛ قال: تقرأ «وهو» بسكون الهاء لثقل الضمة. اهـ. وهي قراءة قالون وأبي عمرو والكسائي.

وقد توبعت الطبعة المصرية في إيراد الآية كاملةً قبل تفسيرها، لما في ذلك من فائدة وزيادة إيضاح، إذ إنه لم يرد في النسخ الخطية من الآية إلا طَرفُها.

ترجمة المصنف[1]

هو محمد بنُ أحمد بن أبي بكر بن فَرْح[2]، أبو عبد الله الأنصاريُّ، الخزرجيُّ، القرطبيُّ، الأندلسيُّ، المالكيّ.

سمع من ابن رَوَاج، وابن الجُمَّيْزي، والشيخ أبي العبّاس أحمد بن عمر القرطبي صاحب المفهم، وأبي علي الحسن بن محمد بن محمد البكري الحافظ، وأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن حفص اليحصبي، وغيرهم.

روى عنه ولده شهاب الدين أحمد، وغيره.

قال الذهبي فيه: إمامٌ متفنّن مُتبحِّر في العلم، له تصانيفُ مفيدةٌ تدلُّ على كثرة اطّلاعه ووُفور فضله، وقد سارت بتفسيره العظيم الشأن الركبان، وهو كاملٌ في معناه، وله أشياءُ تدلُّ على إمامته وذكائه، وكثرة اطّلاعه.

وقال ابن فرحون: كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين، الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة، أوقاتُه معمورةٌ ما بين توجُّهٍ وعبادة وتصنيف، وكان قد اطَّرح التكلُّف، يمشي بثوب واحد، وعلى رأسه طاقيّة.

وقال ابن العماد في «شذرات الذهب»: كان من الغواصين على معاني الحديث، حسنَ التصنيف، جيّدَ النقل.

له من الكتب المطبوعة:

١ـ الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته.

---

(١) مصادر ترجمته: تاريخ الإسلام للذهبي ٥/ لوحة٢٠٦، الوافي بالوفيات ٢/ ١٢٢، الديباج المذهب ٢/ ٣٠٨، المقفّى الكبير للمقريزي ٥/ ١٤٧، طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٦٥، نفح الطيب للمقّري ٢/ ٦٨٥، شذرات الذهب ٧/ ٥٨٤، شجرة النور الزكية ص ١٩٧، كشف الظنون ١/ ٣٨٣، ٣٩٠، ٥٣٤، هدية العارفين ٢/ ١٢٩، الأعلام ٥/ ٣٢٢.

(٢) بفتح الفاء، وسكون الراء، والحاء المهملة.

٢ـ الإعلام بما في دين النصارى من الأوهام.
٣ـ التذكار في أفضل الأذكار.
٤ـ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة.
٥ـ الجامع لأحكام القرآن، وهو كتابنا هذا[1].
٦ـ قمع الحرص بالزهد والقناعة وردّ ذل السؤال بالكتب والشفاعة.

وذكر ابن فرحون في «الديباج المذهب» أن له أرجوزة جمع فيها أسماء النبي ﷺ، وكتاب «شرح التقصي»، وقال: وله تآليف وتعاليق مفيدة غير هذه.

وفاته:

توفي رحمه الله بمُنية بني خصيب من الصعيد الأدنى بمصر، ليلة الاثنين، التاسع من شوّال، سنة إحدى وسبعين وست مئة، ودُفن بها.

(١) ذكر صاحب كشف الظنون ص ٥٣٤ أن للكتاب مختصراً لسراج الدين عمر بن علي بن الملقن الشافعي (٨٠٤هـ).